الذي جاء رومة في اوائل ١٤٦٠ (١ باسم بطاركة اورشليم وانطاكية والكندرية حاملاً رسائل قبولهم بالمجمع الفلورنتيني. فقابلهُ البابا بيوس الثاني مقابلة سرّية وعلنيـة وفي ٢١ نيسان من السنة عينها اصدر نشرةً في هذا المسعى الجديد نحو الاتحاد (٢. واشتبه المؤرخون في صدق هذا المسعى فضلاً عن انهُ لم يأتِ بثمرة

ولسوء الطالع ان المؤرخين اهتموا برسالته لدى الموارنة فاتهم ان يوردوا لنا التفاصيل عن رسالته بين الروم الملكيين بسوريا. وعلى الكل انها لم تجدِ سوى اهتداء افراد لانَّ الحركة العظيمة نحو الاتحاد لم تبتدئ الّا في القرن السابع عشر كما لا يخفى

الطاولات الدائرة

(ردٌّ على جريدة البشارة للاب لويس شيخو اليسوعي)

انهُ لمن العجب العجاب انَّ ما كسدت سوقهُ وبارت سلعتهُ بين عُقّال الغربيين تراهُ بعد حين ولّى عنهم الأدبار فاجتاز البحار ورسا في سواحلنا ونشا في اصقاعنا نشوَ الادواء المعدية فلا يليق ان يأخذ بعقول الشرقيين وهم لا يدرون انَّ لقي الدَّسَم سمٌّ ومع العسل مُرٌّ

ومثال ذلك «الطاولات الدائرة» التي كثر فيها القال والقيل في الغرب قبل خمسين سنة فلمَّا لم يرَ الاجانب في مزاولتها خيرًا او بالحري آنسوا من مراسهـا شرًّا نبذوها عنهم غير مأسوفين عليها اللهمَّ الّا الجهّال منهم ويئس الجاهل للعاقل إماماً

ذلك وقد كان في املنا ان يُصبح ذكر الطاولات المتحركة نسيًا منسيًّا اذ سمعنا منذ

أمَّا ما يختصّ بشأن أسرة جبلة (Giblet) فراجع ريّ Rey «الأسرات فيما وراء البحر» ٣١٦ — ٣٣٦. وآخر هذه العائلة التي استقرَّت في قبرس بعد الصليبيّين مات فيها سنة ١٤٨٨. ولم يمكني ان اتثبَّت ان كان بقي بسوريا احدٌ من هذه الأسرة في زمن غريفون

١) وليس في سنة ١٤٦٣ وكان البابا المالك وقتئذٍ بيوس الثاني لا الثالث كما جاء في مختصر تاريخ الروم الملكيين وجه ١٧

٢) الاوراق المتعلقة بهذه المسألة محفوظة بين سجلّات الفاتيكان السرّيّة في الخزانة الرابعة

بضعة سنين ان هذه الملاهي الخطرة تسربت في الديار المصرية فاصابت عند البعض حظوة والحقت بهم نوعاً من الهوس وربما خاضت الجرائد الحلية في هذه الابحاث فخبطت فيها وخاطت هداها الله الى سبل الرشاد

ومن هذا القبيل نبذة انشأها احد الكتّاب فنشرتها جريدة حديثة اسمها البانة في عددها السادس عشر وعنوان المقالة « الطاولة المتحركة » امضاها محرّرها بأوّل حروف اسمه (ي) وقد استهلّ فيها بما نصّهُ :

« انّ من الملاهي المفكهة في الاجتماعات العائليّة الطاولة التي تدور على نفسها ودورتها هذه من الامور الطبيعيّة لا من الشعوذة وقد شاهدتها مراراً وامتحنتها بنفسي مع بعض الاصحاب ولا يقتصر في هذه اللهوة على جعل الطاولة تدور وتتحرّك يميناً وشمالاً حسب الارادة بل هي تتكلّم ايضاً وتجاوب على ما يُعرض عليها من الاسئلة ومن البديهيّ انّ جوابها ليس بالنطق بل بحركة احدى قوائمها التي تشير بالضرب بها الى حروف الهجاء . . . »

ثمّ جعل الكاتب يقصّ على القرّاء ما اجراهُ من الامتحان مع بعض اصحابه فروى انّ كليهما مسك قلمهُ وتناوب اخذ الجواب بالكتابة فكان القلم يخطّ على الورق دون سعي منهما واردف ذلك بقوله : « وغدت هذه اللهوة من الملاهي الاعتياديّة في فرنسا وانكلترا واميركا . . . امّا السرُّ في المسألة فلم يدركهُ الى الآن احد وقد ذهب البعض الى انّ اسبابها طبيعيّة وقال آخرون انّها من الامور الغير الاعتياديّة . وادّعى قوم انّ بين البشر والارواح علاقة تظهر بواسطة الطاولة . وكلُّ ما قيل في هذا الشأن لا يتجاوز حدّ التخمين »

واستطرد بعدئذٍ الكاتب في مقالته الى ذكر تاريخ الطاولات المتحرّكة فروى قصّة جان فوكس الاميركاني اخبر عنهُ انّهُ سمع في احدى ليالي سنة ١٨٤٨ طرقاً على سقف غرفته ودام ذلك عدّة ايّام الى ان فهمهُ الطارق ان هذه الضربات اصطلاحيّة يُستدلُّ بها على معنى . فاخذت من ثمّ تنتشر لهوة الطاولة المتحرّكة . وختم الكاتب مقالتهُ بقوله انّهُ يوجد الآن كثيرون في اوربّا واميركا ممّن بنوا على هذه الحادثة ديناً . . . وانّهُ قابل قوماً منهم وجدهم شديدي الاعتقاد بهذه الامور ولهم كتب دينيّة مخصوصة منها شبه انجيل ومنها صلوات الخ

هذا مُجمَل المقالة التي احبّت البانة ان تتحف بها قرّاءها تفكيهاً للارواح . والحقُّ

يقال انَّ العجب اخذ منَّا . فأخذهُ لدى مطالعتنا هذه القطعة في جريدة تؤسفنا الخير في اعدادها الاولى واستغربنا انها سمحت (سامحها الله) لبعض مكاتبيها ان يخوض في مسألة ماتبة مثل هذه فقضى عنها دون تروٍ وجزم بانَّ الحوادث الظاهرة بواسطة هذه الطاولات انَّما هي امور طبيعية بحتة

على رسلك ايها الكاتب الاديب كيف امكنك ان تُمتي قاضياً بانَّ دوران هذه الطاولات المتحركة من الامور الطبيعية ؟

ولا ارضى بتفنيد لزعمك غيرك وقد قلتَ في اثناء مقالتك « انَّ هذا (يريد حركة الطاولة) سرٌّ لم يدركهُ الى الآن احد . . . وانَّ كلَّ ما قيل في هذا الشأن لا يتجاوز حدّ التخمين ». ألا ترى حفظك الله وهداك الى الصواب انَّ بين قولك هذا والقول الاوَّل بوناً شاسعاً بل تناقضاً ظاهراً . فان كان الامر سرًّا لم يدركهُ احد فكيف تحكم انت دون تردّد بانهُ طبيعيّ ؟

ثمَّ ان كانت مسألة الطاولات المتحركة من الحوادث الطبيعية كما ارتأيت فكيف اجزت رأيك بان تنسب اصلها الى قصّة جان فوكس الذي لم يرتشد الى استعمالها بوسيلة طبيعية وقد ذكرت انهُ سمع في داره طرقات متناوبة في ليالٍ متوالية دون ان يكتشف لها سبباً وبقي على ذلك مدَّة الى ان افهمهُ المحرّك المجهول انَّ هذه الضربات اصطلاحية يُستدلّ بها على معانٍ معلومة . افتُعد كلُّ هذه الظروف من الامور الطبيعيَّة ؟

وعلاوةً على ذلك قد قلت « ان كثيرين عقدوا على هذه الحادثة ديناً . . . » فلو لم يكن في امر الطاولات المتحركة شيءٌ خارق الطبيعة افتظنُّ ان تكون شيعة كبيرة تمكّنت ان تبني لها ديناً استناداً الى حادثة طبيعية بحتة . هذا وانَّ الاكتشافات الطبيعية قد تعدَّدت في زماننا وكلُّها تقضي منَّا العجب أفرأيت مع ذلك انَّهُ نشأ منهما دين او نحلة جديدة ؟ أتعرف مثلاً قوماً اتخذوا اختراعات الكهرباء الغريبة مبدأً لدينهم ؟

وحسبنا حجَّةً لنقض قول الخصم انَّ ذوق البشر وعقلهم السليم يبيّن لهم صريحاً انَّ جماداً لا حسَّ لهُ ولا نطق مثل الخشب الذي منهُ تُركَّب الطاولات لا يمكنهُ الحراك من تلقاء نفسهِ فضلاً عن النطق . فكيف يتسنَّى للناس كما تزعم ان يلقوا عليهِ اسئلة ويأخذون منهُ جواباً لو لم يكن وراء ذلك ما يتجاوز حدود الطبيعة ؟

فكأني بمكاتب البنانة أُلجئ ان يتصدَّى لي معترضاً بقولهِ : ألَمْ ترضَ بان امر

الطاولات المتحركة طبيعيّ فلا يبقى لك الّا احد امرين او يكون شعوذة او معجزة من المعجزات

اقول انّهُ لما اشتهر في اميركا واوربّا شأن الطاولات الدائرة اخذ كثير من العلماء يُعنَون بشرح اسباب هذه الحركات الغير الاعتياديّة التي كانت تلوح بادئ بدء عند وضع الايدي عليها. فنسب البعض هذا الدَّوران الى سيّال شبيه بالكهرباء ينشأ من مسامّ الاجسام الحيّة وينبعث منها فيفعل في الطاولة ويحرّكها

ولكن ما لبث السواد الاعظم من العلماء ان ردّوا على هذه المزاعم . أجل انّهم لم ينكروا وجود الكهرباء والقوّة المغناطيسيّة في الانسان والحيوان وكثيرًا ما بحثوا في مفاعيلها الطبيعيّة ولكنهم استنكفوا من نسبة هذه المعلولات الخارقة العادة الى هذين العاملين ولا تراهم في كتبهم العلميّة يبحثون في امر الطاولات وتحريكها بالارادة او استفتائها في الاسئلة وغوامض الامور فانّهم يجلّون العلم عن هذه المباحث ونعمًا يصنعون. لاسيّما وقد ظهرت حركات هذه الطاولات اطوارًا عديدة دون سبب ظاهر كوضع الايادي وغير ذلك. وهب انّنا سلّمنا بوجود مثل هذا السيّال المجهول فانّ قوّتهُ الطبيعيّة غاية ما تبلغ اليه ان تحرّك الطاولة بعض الحركات. ولكن كيف يمكن لهذا السيّال بان يتصرّف بحركاتها كيفما شاء وينال منها الانسان طرقاتٍ معلومة على مقتضى اسئلته وارادتهِ الحُرّة ؟

أفنقول اذن ان امر الطاولات شعبذة ؟ لا يُنكَر ان للتلاعب والحرعبلات مجالًا كبيرًا في حركة الطاولات وكثيرًا ما رأينا اناسًا يحكمون الصُنع فيخلبون عقول الناظرين بحذاقتهم وخفّة ايديهم. ولكن قد جرى عدّة امور غريبة شهدها قومٌ من ذوي الخبرة والفطنة فاتّخذوا كلّ الوسائل لصدّ الشعوذة والملاعبات فقضوا انّهُ حدث في الطاولات من الظواهر والآثار ما لا يمكن نسبتهُ الى اسباب طبيعيّة او تلاعب يعبث بهِ المشعبذون

أيُعَدُّ اذن في عداد الخوارق ؟

اجبنا انّ الخوارق على صنفين منها ما يخرق عادةَ الطبيعة البشريّة ليس الّا وهو الصنف الأدنى يُطلَق عليهِ اسم الاعجوبة. ومنها ما يفوق طاقةَ كلّ طبيعة مخلوقة وهو الصنف الاعلى يدعى بالمعجزة ويختصّ بهِ تعالى عزّ وجلّ

فما نراهُ من المفاعيل الغريبة في الطاولات المتحركة كالاجوبة على السؤالات لا يمكن نسبتُهُ الى الله لانّهُ تبارك اسمهُ لا يتعدّى سُنَن الطبيعة الّا اذا وُجد لذلك باعث اهلّ

بجلاله كما هو مجده عزَّ وجلَّ او خير اوليائه او سبب آخر مناسب لكمالاته تعالى . ومن المحال ان تُعزَى هذه المعاولات الى الملائكة لانَّ الملاك مطبوع على الامتثال لاوامره عزَّ وجلَّ لا يتعدَّاها في ذرَّة . فلا يبقى الَّا ان تنسب هذه المآثر للارواح الخبيثة ولابي الكذب الشيطان خزاه الله

وان كان الامر كذلك فلا يحلّ للنصرانيّ بل لايّ رجل كان ان يزاول هذه الاختبارات الخطرة . لانَّ غاية ما يرومهُ عدوّ البشر (ردَّ الله كيدهُ في نحرهِ) ان يغوي الانسان فيسومهُ خسفًا . ولهُ خزاهُ الله في كلّ زمان تسويلات بها يزيّن الشرّ لبني آدم وتصارى مبتغاهُ ان يصيبهم بضرر في نفسهم او جسدهم او كليهما معًا . وقد ابتكر في هذا العصر وقانا الله من شرّهِ مكيدة الطاولات المتحرّكة ليرتبق الانسان في حبالته . ويشهد تاريخ السنين التي بها فشا هذا الوباء في الغرب انَّهُ تعدَّدت وتفنَّنت الآثام وكثرت الجرائم واستشرى الفساد وزادت الانتحارات زيادةً مهولة بين الذين كانوا يُعانون هذهِ الملاعب الشيطانيّة

ولذلك ما لبث الاحبار الرومانيون والرؤساء الروحيون الذين اقامهم المسيح لصيانة الايمان والآداب ان حظَّروا على المؤمنين هذه الالعاب وهدَّدوا بالحرم وبقيَّة العقابات الكنسيَّة الذين لا يذعنون لاوامرهم . وجدَّدوا هذه التنبيهات مرارًا فلم يبقَ للشكّ مجال وحقّ الامتثالُ

وعليهِ لم نكُ لنرضى لمكاتب البنانة ان يبعث القرَّاء على عصيان اوامر البيعة فيضلّهم عن سواء السبيل . وساء صنعهُ اذ نبَّه الافكار الى هذه الالعاب وجعلها من جملة الملاهي ولم يأنف ان يقحمها على مزاولة هذه اللهوة مع اصحابهِ كانَّهُ يجتبب بذلك اليهم الصنيع ليقتدوا بمثلهِ وبئس المثل . وهنا يحسن بنا ان نذكر كلمة قالها احد آباء الكنيسة وهو القديس بطرس الذهبيُّ القال : انَّ من احبَّ ان يلاعب ابليس الرجيم لا نصيب لهُ في افراح ملكوت المسيح

وفي الختام نسأل الله الَّا يمتّن الشيطان اهل بلادنا بشُبَههِ ويستفزَّهم بغرورهِ فيتهوَّروا في ظلَم المعاصي ويضلُّوا في بيداء البهتان